دار الإمارة الأموية في القدس

أ.د. عبد الرحمن مغربي

جامعة القدس المفتوحة

الملخص باللغة العربية

جاءت هذه الدراسة بعنوان: «دار الإمارة الأموية في القدس»، وتقع هذه الدار التي كانت مركز الإدارة الأموية في القدس، في الجهة الجنوبية وامتدادها في جزء من الجهة الغربية من الحرم القدسي الشريف، وقد جرى طمس معالمها نهائيًّا، وأقيم على أنقاضها حديقة توراتية، ومتحف يستعرض التاريخ اليهودي، ومتنزّه سياحي باسم «مطاهر الهيكل».

تناول الباحث في الفصل الأول فتح القدس، والتطورات التي طرأت على هذه المدينة خلال صدر الإسلام والدولة الأموية، كما استعرض الفصل الثاني القدس كعاصمة لجند فلسطين، وفي الفصل الثالث تم الحديث عن دار الإمارة الأموية من حيث اكتشافها ومعالمها وأبنيتها وما تبقى منها.

وفي الفصل الرابع، جاء الحديث عن تهويد دار الإمارة الأموية، وطمس معالمها، وإقامة حديقة توراتية باســـمحديقة الملك داود» على قسم منها، وفي القسم الثاني أقيم متحف يســـتعرض مراحل التاريخ اليهودي في فلسطين، وخارج أسوار القدس الحالية، حيث امتداد دار الإمارة، أقيم ما يعرف باســـممطاهر الهيكل»، كمحطة سياحية على الطريق السياحي التلمودي الذي يربط بين جنوب القدس وشمالها، مرورًا بالبلدة القديمة من القدس.

ويعتبر ما طرأ على هذا الموقع الإســـلامي من تشويه، والذي يشكل جزءًا من التهويد الممنهج للمدينة، تحديًا سافرًا ومخالفة واضحة للقوانين والأعراف والمعاهدات الدولية كافـــة، التي تنظر إلى القدس كمدينة محتلة، كما أن مـــا أقيم على دار الإمارة الأموية هو اعتداء صريح على التراث الثقافي الإســـلامي في هذه المدينة، واستباحة في غير وجه حق لأراضي الوقف الإسلامي فيها.

Abstract

The Umayyad Emirate House – Dar El Emara Al Omawia - in Jerusalem

This study is conducted under the title «The Umayyad Emirate House». This House is located in the southern and western Haram al - Sharif. This House , which was the center of the Umayyad Administration, is located on southern and western side of the sacred Haram in Jerusalem. Its landmarks were completely obliterated and a Torah Park and a museum were built on its ruins. This museum reflects the Jewish history and the park is a touristic place in the name of «Mataher Al Haykal».

In the first chapter, the researcher handled the conquest of Jerusalem and the developments which occurred to this city during the peak of Islam and the Umayyad State; in the Second chapter the researcher presented Jerusalem as the Capital of the Jond Palestine; in the Third chapter the researcher handled the discovery, monuments

and building of the Umayyad House and its ruins; and in the Fourth chapter the researcher handled the judaization of the Umayyad Emirate House, the obliteration of its landmarks and establishing a Torah park named «King David Park» on one part of it ; and on its second part , a museum was established. This museum presents the stages of the Jewish History in Palestine.

On the other hand, outside the current walls of Jerusalem, where the Umayyad Emirate House extends, a tourist station named «Mataher Al Haykal» was established as a station on the Talmudian Tourist Road which connects south Jerusalem to North Jerusalem passing through the Old City of Jerusalem.

The action of distortion and obliteration of this Islamic site, as a part of the methodological judaization of the city, is considered a serious challenge and clear violation for all international conventions and treaties which consider Jerusalem as an occupied city. Also, the constructions which were established on the Umayyad Emirate House is considered an explicit infringement and breach and unrightful desecration of the lands of Islamic Waqf in this Holy City.

المقدمة

يبدو أن الهدف الرئيس الذي يسعى إليه الاحتلال في البلدة القديمة من مدينة القدس هو تهويدها، وإضفاء الطابع اليهودي عليها، وما قام به من تدمير لحارة المغاربة، وتفكيك «دار الإمارة الأموية» جنوب الحرم القدسي الشريف وغربه، هو جزء من مخطط يزداد ضراوة وفتكًا بالمدينة يومًا بعد يوم.

وكانت الحفريات الإسرائيلية غير الشرعية، والمخالفة لكل الأعراف والقوانين والمعاهدات الدولية، في البلدة القديمة من القدس تأخذ شكلًا أفقيًا حتى عام 1405هـ/ 1985م، من أجل الحصول على أكبر كمية ممكنة من مساحة البلدة القديمة لمصادرتها، بحجة البحث عن الآثار اليهودية هناك، وبعد هذا التاريخ بدأ الشكل العمودي والنزول في باطن الأرض حتى وصلت بعض الحفريات إلى عمق أكثر من

(40) مترًا، وتحطيم كل ما هو إسلامي في طريقها، واستعملت خلاله آلات الحفر، وكل المواد الكيماوية المحرمة، والتي من شأنها تفتيت الصخور، وتوسيع الأنفاق، للنفاذ تحت المباني المقامة في ساحات المسجد الأقصى، ومع بداية عام 1427هـ/ 2007م بدأت الحفريات تأخذ طابعًا جديدًا، حيث تم البناء على ما تم حفره أو التنقيب به في السابق[1].

وهنا لا بد من التأكيد على أن الحفريات الإسرائيلية تستند إلى أسس فكرية ومنهج طوّره علماء توراتيون منذ القرن التاسع عشر، ويبدو واضحًا أن طابع هذه الحفريات يأخذ بعدًا سياسيًّا أكثر من كونه علميًّا وموضوعيًّا، وتم تسخير علم الآثار لخدمة أهداف الدولة السياسية، واستخدم كمسوغ سياسي لإضفاء شرعية تاريخية على وجودهم في القدس خاصة، وفي فلسطين عامة.

والواقع أن كثيرًا من المقولات التي سيطرت على علم الآثار الإسرائيلي تستند إلى مجموعة من القصص والأساطير التي تم تسويقها لتطبع ثقافة المجتمع الإسرائيلي وتفكيره، واستُخدمت الحفريات[2] لرسم أسطورة عظيمة، مع خيال واسع، ودراسات تستند إلى فرضيات ينقصها الثبت العلمي الدقيق والموضوعية، لرسم هالة كبيرة لما كانت عليه مدينة القدس قبل الفترة الرومانية.

وهدفت هذه الدراسة إلى توضيح مكانة القدس وأهميتها الدينية والسياسية خلال صدر الإسلام والدولة الأموية، وإلى توثيق القصور الأموية كمعلمٍ حضاري إسلامي

(1) للمزيد عن الحفريات التي تجري حاليًا في القدس. راجع: صحيفة القدس: 22/ 5/ 2012م، عدد 15365؛ صحيفة القدس: 10/ 7/ 2012م، عدد 15414؛ سلسلة تقارير القدس: تقرير رقم (1): القدس ممارسات وإجراءات الاحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967 – 2009 م، ص10 – 11.

(2) نظمي الجعبة، القدس بين الاستيطان والحفريات، مجلد 20، عدد 79، ص39 – 40؛ للمزيد عن ترابط البيئات الأثرية في إسرائيل بالتوراة. راجع: فرانكن، القدس في العصر البرونزي 3000 – 1000 ق. م ، ص24،23، 40.

إلى جانب المسجد الأقصى وقبة الصخرة، كما هدفت إلى التنويه على أن ما جرى ويجري في القدس، من تهويد وطمس لمعالم إسلامية، سواء دار الإمارة الأموية أو غيرها، مخالف لكل قوانين الشرعة الدولية، كما نبهت الدراسة إلى قيام إسرائيل بتدمير معالم التراث الثقافي الإسلامي قرب الحرم القدسي الشريف، واحتلال هذا الموروث وتاريخه، وإظهاره للعالم على أنه موروث ثقافي يهودي، كما أن دولة الاحتلال تنتهك بشكل صريح ممتلكات الوقف الإسلامي في القدس.

وتكونت الدراسة من أربعة فصول: تناول الأول منها مدينة القدس وفتحها وأهميتها في صدر الإسلام والدولة الأموية، وفي الفصل الثاني تم الحديث عن دور القدس الديني والثقافي كعاصمة لجند فلسطين، وفي الثالث تحدث الباحث عن دار الإمارة الأموية وأقسامها وما تبقى منها، وتناول الفصل الرابع بإسهاب قيام الاحتلال بتدمير «دار الإمارة الأموية»، وإجراء حفريات غير شرعية فيها، وطمس معالمها وتهويدها وتقديمها للعالم على أنها جزء من التراث الثقافي اليهودي.

إن ما يجري في مدينة القدس هو تهويد بخطا متسارعة، ينبغي التصدي له بحزم على مختلف الأصعدة رسميًّا وشعبيًّا، وفضح ممارسات الاحتلال في كل المحافل الدولية، والتنويه إلى أهمية قيام منظمة اليونسكو بدور فاعل وحازم في هذا المجال، لحماية ما تبقى من التراث الثقافي الإسلامي هناك.

أولًا: القدس في صدر الإسلام

1. الفتح الإسلامي للقدس

كانت مدينة القدس المكان الوحيد الذي زاره الرسولﷺ، خارج شبه الجزيرة العربية ضمن معجزة الإسراء والمعراج[1] – والتي كانت بمثابة الفتح الروحي لها – ، وهي

(1) ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ سورة الإسراء: أية (1).

قبلة المسلمين الأولى كذلك[1]، وهناك أحاديث نبوية عدة بينت مكانتها الدينية إلى جانب الحرم المكي، والحرم النبوي الشريفين[2]، وهذا أضفى عليها بعدًا روحيًّا لدى مكونات العالم الإسلامي على اختلاف طوائفه وتجمعاته.

وقد شغلت روايات فتح القدس حيزًا واسعًا من روايات الفتح الإسلامي لفلسطين، وأثارت زيارة الخليفة عمر بن الخطابt للمدينة، وبناؤه للمسجد الأقصى في منطقة الحرم الشريف، وإصداره العهدة العمرية – التي أجمع العديد من المؤرخين المسلمين وغير المسلمين على موثوقيتها وصحتها – جدلًا واسعًا لدى العديد من الباحثين المعاصرين، وأخذت بعدًا سياسيًّا واضحًا في وقتنا الحاضر، حين أضحت مثار تشكيك

(1) قال البخاري في صحيحه: حدثنا عبد الله عن رجاء قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء عن عازب رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر، أو سبعة عشر، شهرًا، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ [البقرة: 144] فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ﴿مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل للهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 142] فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل، ثم خرج بعد ما صلى فمرّ على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه توجه نحو الكعبة، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة». البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، ج1، ص120، رقم الحديث 399. راجع كذلك: مسلم، صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، رقم الحديث: 11، 12، ج1، ص 374 .

(2) البخاري، صحيح البخاري: كتاب فضل الصلاة في مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مكة والمدينة، باب مسجد بيت المقدس، ج2، ص71 ،73، ، رقم الحديث: 1189، 1197؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، ج2، ص1014، رقم الحديث: 511،513؛ ابن الجوزي، تاريخ ابن الجوزي، ص45 – 48؛ الحافظ ضياء الدين المقدسي، فضائل بيت المقدس، ص39 – 42.

بعض من المؤرخين المحدثين للنيل من مكانتها كمدينة مقدسة[1] في العالم الإسلامي[2].

وبعد الفتح الإسلامي لبلاد الشام قسمها المسلمون إلى أربع وحدات إدارية عرفت بالأجناد[3]، كان منها جند فلسطين الذي تولاه علقمة بن محرز ﷺ[4]، ومركزه مدينة القدس زمن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ[5].

(1) تبدي بعض الدراسات الاستشراقية تشكيكًا في مكانة القدس في الإسلام، فحتى المسجد الأقصى ووجوده في القدس، ومعجزة الإسراء والمعراج تضعها في باب الأسطورة والخيال. للمزيد راجع: الواسطي، فضائل بيت المقدس، ص11 – 19مقدمة المحقق»؛ يافه، قدسية القدس في الإسلام، ص35 – 45؛
Kister,'You Shall Only Set out for Three Mosques'.A Study of an Early Tradition, Le Muséon, 82 (1969), 173 - 96.

(2) أكدت الروايات الإسلامية والسريانية واليونانية واللاتينية صحة زيارة الخليفة عمر بن الخطاب للقدس، حيث ورد خبر الزيارة في المصادر الإسلامية، وحوليات ثيوفانس البيزنطية، وميخائيل السرياني، وأغابيوس وغيرها. راجع: البلاذري، فتوح البلدان، ص144؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، 607 – 613؛ وحول المصادر غير العربية للفتح الإسلامي للقدس. راجع: دانيال ساهاس، البطريرك صفرونيوس والخليفة عمر بن الخطاب وفتح القدس، ص64– 68؛ غويتاين،القدس في الفترة العربية 638 – 1099م»، ص13 – 14.
Busse,'Omar b. al-Hatttab in Jerusalem', JSAI, 5,(1984), P.P. 73 - 119 ;Goitein,'Al - Kuds', EI² , Vol. VI, P.P.322 - 325.

(3) الجند: مصطلح معناه الجيش النظامي، وأطلق على الأقسام الإدارية لبلاد الشام بعد الفتح الإسلامي، وهي جند: حمص، الأردن، دمشق، فلسطين، قنسرين. البلاذري، فتوح البلدان، ص145 – 147؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص103؛ هيوار،جند»، دائرة المعارف الإسلامية، ج7، ص118 – 119. للمزيد راجع: خماش، الأجناد وإدارتها، ص 285.

(4) علقمة بن محرز ﷺ: أول والٍ للمسلمين على جند فلسطين، توفي عام 20هـ/ 640م، وهو على رأس حملة لفتح سواحل الحبشة. الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص112؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، ص523 – 524.

(5) عيّن الخليفة عمر بن الخطاب علقمة بن حكيمt على نصف فلسطين وجعل مركزه الرملة، وعلقمة بن محرز t على النصف الثاني وجعل مركزه بيت المقدس، وفي زيارته الثانية لبلاد الشام بعد طاعون عمواس أكد تعيين علقمة بن محرز على جند فلسطين بالكامل. راجع: الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص610، ج4، ص 67؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، ص465، ص495. للمزيد راجع: عثامنة، "الوجه السياسي لمدينة القدس في صدر الإسلام والدولة الأموية، ص68.

واستقر والي فلسطين في مركز ولايته في القدس، وتحديدًا في دار الإمارة التي أقيمت في الجهة القبلية من المسجد الجامع[1]، هو وأسرته، إلى جانبه جهاز إداري ساعده في عمله ومقره الديوان، ودار للقضاء، وبيت المال، ودار صاحب الشرطة الذي يحفظ جنده الأمن في المدينة، ودار قائد الحرس، الذي تولى حراسة الوالي أو الخليفة في قصره، وحتى خلال صلاته بالمسجد، ورافقه في حلّه وترحاله في حالة السلم والحرب، وأمسك بزمام الأمور حال وفاته أو تنحيته[2]، وهناك أيضًا دار الكاتب، والحاجب، ودار السجن، وكل ما يتعلق بالجهاز الإداري في الولاية[3].

وفي دراسة متأنية لبقايا المباني التي وجدت آثارها جنوب الحرم القدسي الشريف، والتي تتعرض للطمس والتهويد والإخفاء، نراها تنطبق تمامًا على ما تم ذكره من متطلبات الجهاز الإداري، هذه البقايا التي تم الكشف عنها في حفريات أثرية أجريت منذ عام 1387هـ/ 1967م، كانت بقايا ما عرف بدار الإمارة الأموية[4].

2. القدس عاصمة جند فلسطين

الواقع أن المعاجم الجغرافية الإسلامية، وحتى كتب التاريخ والسير، لم تذكر

(1) حول تخطيط المدن الإسلامية، والنمط المعماري الأموي، وبناء دار الإمارة جنوب المسجد الجامع. راجع: البلاذري، فتوح البلدان، ص 342 – 343؛ اليعقوبي، كتاب البلدان، ص13؛ البدور، فلسطين في العهد الأمويالحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية، ص295؛

Olig Grabar,'The Architecture of the Middle Eastern City from Past to Present: The Case of 0the Mosque',P.P.26 - 45.

(2) أوكلت مهمات عدة لصاحب الشرطة في العهد الأموي، فكان يتولى أحيانًا أمر الخاتم، وبيت المال. خماش، الأجناد وإدارتها، ص291.

(3) حول المؤسسة الإدارية في دار الإمارة، أو قصر الخليفة. راجع: اليعقوبي، كتاب البلدان، ص13؛ ديكسون،من رسوم الخلافة في العصر الأموي»، عدد 48، ص109 – 114؛ خماش، الأجناد وإدارتها، ص289 – 296.

(4) Ben – Dov,' The Omayyad Structures Near The Temple Mont,P.P. 37 – 44.

مصطلح العاصمة كمركز سياسي وإداري يقيم فيه الخلفاء أو الولاة، وإنما أطلقوا مصطلح «القصبة» على المكان الذي تتركز فيه الإدارة، حيث يحل فيها الخليفة أو الأمير، وحين يتحدث ياقوت الحموي[1] عن فلسطين، يذكر أنها ولاية قصبتها بيت المقدس، فيقول: «... وهي آخر كور [ولايات] الشام من ناحية مصر، قصبتها بيت المقدس...»[2].

وفي استعراض لروايات أخرى حول عاصمة فلسطين بعد الفتح الإسلامي[3]، نجد أنها تذكر الرملة[4] أحيانًا، وأحيانًا أخرى عمواس[5] كقصبة لفلسطين[6]، ويبدو أن رواية القدس كعاصمة لفلسطين كانت الأكثر دقة، وخاصة أنها المدينة ذات المكانة الدينية المتميزة لدى كل مكونات العالم الإسلامي، وذات الموقع المتوسط، إذا علمنا

(1) ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، رحالة وجغرافي وأديب، أهم مؤلفاته كتابه المعروف باسم (معجم البلدان)، توفي عام 626هـ/ 1229م. راجع: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ص127 – 139؛ كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ج1، ص335.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص274.

(3) اليعقوبي، كتاب البلدان، ص89؛ الأصطخري، المسالك والممالك، ص43.

(4) الرملة: مدينة فلسطينية على بعد (38) كم شمال غرب القدس، وتمثل مركزًا إستراتيجيًّا مهماً على ملتقى الطرق في وسط فلسطين، جدد بناءها الخليفة سليمان بن عبد الملك، عندما كان واليًا على فلسطين قبل توليه الخلافة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص69 – 70؛ هونيكمان، الرملة، دائرة المعارف الإسلامية، ج 10، ص193 – 197.

(5) عمواس: بلدة فلسطينية على بعد (28) كم جنوب شرق يافا، وقع بها طاعون عمواس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب عام18 هـ/ 639م بعد فتح القدس، ومات بسببه عدد من المسلمين، منهم الصحابي أبو عبيدة عامر بن الجراح. الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص60 – 66؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص157 – 158؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج4، ص510 – 511.

(6) البشاري المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص142.

أن تعمير الرملة كان قد تم على يد الخليفة سليمان بن عبد الملك[1] عام 98هـ/ 716م[2]، كما أن انتشـــار الطاعون في عمواس مع بداية الفتوحات الإسلامية عام 18هـ/ 639م، إضافة إلى كونها قرية متواضعة يبعد الاحتمال الثاني بشكل كبير.

ويؤيد هذه الفرضية أنه كان للقدس قاض خاص – وهذه الوظيفة خاصة بالأمصار، حيث يقيم الولاة – ، وهو عبادة بن الصامت ﷺ[3] الذي مارس مهامه كقاضٍ فيها منذ الفتح الإسلامي، وهذا الأمر لم يفعله الخليفة إلا مع مراكز الأمصار فقط[4]، إضافة إلى العثور على قطعة نقد نحاسية تعود لفترة سبقت فترة تعريب النقود التي قادها الخليفة عبد الملك بن مروان[5]،

(1) ســليمان بن عبد الملك: تولى الخلافة بعد وفــاة أخيه الوليد بن عبد الملك بــين عامي 96 – 99هـ/ 715 – 717م، وفي عهده تمت محاولة فتح القســطنطينية، وتوفي والجيش الإســلامي يحاصر هذه المدينة. خليفة بن خياط، تاريــخ خليفة بن خياط، ص309 – 316؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج6، 548 – 549؛ تسترشتين،سليمان بن عبد الملك»، دائرة المعارف الإسلامية، ج12، ص173 – 174.

(2) البلاذري، فتوح البلدان، ص149؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص340 – 341؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصاردولة المماليك الأولى»، ص221.

(3) عبــادة بن الصامت ﷺ: صحابي من الأنصار، ومن أوائل من أســلم في المدينة المنورة ، حضر بيعتي العقبة الأولى والثانية، وكان عبادة أول من ولي قضاء فلسطين زمن الخليفة عمر بن الخطاب t، وكان واليًا عليها أيضًا، توفي عام 34هـ/ 654م. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ص 412 – 413؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابــة في تمييز الصحابــة، ج4، ص27 – 28؛ الحنبلي، الأنس الجليل بتاريــخ القدس والخليل، ج1، ص261، 286.

(4) ابــن حجر، الإصابــة في تمييز الصحابة، ج4، ص 27 – 28؛ الدوري، القدس في الفترة الإســلامية الأولى، ص134.

(5) عبد الملك بن مروان: خامس الخلفاء الأمويين، توســعت في عهده الدولة الأموية وازدهرت، تولى الخلافة بعد والده مروان بن الحكم، توفي عام86هـــ/ 705م. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص261 – 291؛ الطبري؛ تاريخ الطبري، ج6، ص418 – 422؛
Gibb,′ Abdal Malik B.Marwan ،EI²,Vol.1,P.P.76 – 77.

شكل (1)[1]

قطعة النقود النحاسية المكتشفة في القدس من فترة الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ

حملت صورة الخليفة معاوية بن أبي سفيان[2]، ونقش عليها إيلياء «إضافة إلى كلمة فلسطين»[3]، كما أن الخليفة سليمان بن عبد الملك هم باتخاذها عاصمة للخلافة الأموية[4]، كل هذا يجعلنا نرجح أن القدس كانت عاصمة فلسطين منذ أن وطئت بها أقدام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب[5].

(1) القسوس، مسكوكات الأمويين في بلاد الشام، ص 84؛
Bahat,The Illustrated Atlas of Jerusalem,P.87.

(2) معاوية بن أبى سفيان: صحابي أسلم قبل الفتح وأحد كتّاب الوحي، تولى جند الأردن في عهد عمر بن الخطاب، وبعد وفاة أخيه يزيد ولاه عمر ولاية دمشق وما يتبع لها من مناطق، وأصبح خليفة المسلمين في الفترة بين (41 – 60هـ/ 661 – 679م). خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص203 – 226؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج5، ص 329 – 338.

(3) راجع: شكل (1).

(4) ابن المرجا، فضائل القدس، ص226؛ ابن سرور المقدسي، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، ص346.

(5) للمزيد راجع: غويتاين، القدس في الفترة العربية 638 – 1099م؛ عثامنة، فلسطين في خمسة قرون، ص216 – 217.

أضف إلى ذلك أن جند فلسطين، وبسبب وجود القدس تمتع بأفضلية خاصة على سائر أجناد الشام، حيث استثني من الصلاحيات التي خولت لأمير الشام معاوية بن أبي سفيان حق تعيين الولاة ضمن مناطق إدارته، وظل ولاة فلسطين يعينون من قبل الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ، ولم يكن لمعاوية حق الولاية عليهم[1]، هذه الوضعية الخاصة تبين أهمية فلسطين الدينية والسياسة منذ الفتح الإسلامي لها.

ثانياً. القدس خلال الفترة الأموية

أبدى الخليفة معاوية بن أبي سفيان اهتمامًا خاصًا بالقدس فبنى سورًا للحرم، واهتم بمسجدها الذي كان يتسع لثلاثة آلاف مصلٍّ[2]، وأكد حرمتها الدينية من خلال خطبه المتكررة من على منبر المسجد الأقصى[3]، وعُرف عنه التردد الدائم عليها[4]، وتحدث عنها قائلًا: «ما بين حائطَي هذا المسجد أحب إلى الله تعالى من سائر الأرضين»[5]، وأنها الأرض المقدسة التي جعلها الله موطن الأنبياء والصالحين[6]،وأرض المحشر والمنشر»[7].

(1) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص610؛ Hinds, (Muawiya 1) , EI² ,Vol. VII, P.P. 263 – 268 .

(2) الدوري، القدس في الفترة الإسلامية الأولى، ص135 ،152: هـ47؛ عثامنة، الوجه السياسي لمدينة القدس في صدر الإسلام والدولة الأموية، ص 74؛
Arculfus ,) The Pilgrimage of Arculfus In The Holy Land) , P.P.T.S., Vol. VII I, P.P.4 – 5.

(3) لا يزال هناك محراب في المسجد الأقصى يعرف بمحراب معاوية، غربي المنبر الحالي. الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج2، ص12.

(4) ابن المرجا، فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام، ص79؛ ابن الفركاح، باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس، ص34.

(5) ابن المرجا، فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام، ص148؛ ابن الفركاح، باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس، ص49.

(6) المنقري، وقعة صفين، ص31؛ الواسطي، فضائل بيت المقدس، ص20.

(7) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص110؛ الواسطي، فضائل بيت المقدس، ص20.

وأكد أهميتها السياسية كعاصمة للعالم الإسلامي بأسره، حين نُصّب خليفة للمسلمين من على منبر حرمها الشريف، وتلقى البيعة فيها كخليفة للمسلمين عام40هـ/ 660م[1]، وينقل لنا المؤرخ السرياني المجهول المراسم والاحتفالات التي تمت في القدس بمناسبة بيعة معاوية، حيث الأمراء والعامة والإعلان عنه خليفة[2]، وهذا ليس حدثًا عابرًا، بل يشير بشكل واضح للدور السياسي والديني الذي لعبته مدينة القدس[3]، ليس كعاصمة لجند فلسطين فقط، وإنما عاصمة للعالم الإسلامي خلال تلك الفترة.

وفي مناسبة أخرى، وفي ظروف شبيهة بالظروف التي نُصب فيها معاوية خليفة للمسلمين، وفي ظل انقسام حادّ في العالم الإسلامي، جاء إعلان عبد الملك بن مروان نفسه خليفة للمسلمين، حيث تلقى البيعة فيها عام 65 هـ/ 685م[4]، وهذا استمرار للدور الذي لعبته القدس خلال فترة خلافة معاوية بن أبي سفيان، ولم يكن الدافع لهذه الخطوة دينيًّا فحسب، أو محاولة لاكتساب شرعية دينية، بل تكريسًا لسياسة واضحة تمثلت في كون مقر الخلافة يجب أن يكون في الشام حاضنة البيت الأموي، حيث المدن والقبائل الموالية، وحيث الاستقرار والهدوء، وفي مدينة القدس التي تحظى باحترام وتقديس لدى فئات المجتمع الإسلامي كافة.

والعاصمة ليست مكان إقامة الخليفة فقط، بل إنها المكان الذي تصدر منه الأوامر،

(1) رعت القدس كذلك الاتفاق السياسي بين معاوية وعمرو بن العاص للوقوف في وجه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في صدر الإسلام. ابن سرور المقدسي، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، ص301. للمزيد عن هذا الاتفاق. راجع: المنقري، وقعة صفين، 37– 44.

(2) المؤرخ السرياني المجهول: نقلاً عن يوليوس فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية وسقوطها، ص 85.

(3) جرت محاولة لاغتياله في المسجد الأقصى عام 40هـ/ 660م. ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص131؛ ابن سرور المقدسي، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، ص311.

(4) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص261؛ الدوري، القدس في الفترة الإسلامية الأولى، ص136.

ويستقبل الخليفة فيها الوفود، ويتلقى الشكاوى، ويبدو واضحًا أن هناك مخططًا عند عبد الملك بن مروان وابنه الوليد[1]، لإعمار القدس بحيث يبنيان فيها قصًرا لإقامة الخليفة، وآخر لإدارة الدولة، وثالث للأسرة المروانية، وقصرًا للضيافة كذلك، فهل كان عبد الملك وابنه ينويان اتخاذ القدس عاصمة للدولة الإسلامية؟[2].

ومن خلال استعراض مخططات المباني والمنشآت بجوار جنوب وجنوب غرب الحرم القدسي، نلاحظ أنها أشارت بوضوح إلى أن القدس كانت عاصمة لجند لفلسطين، وعاصمة للعالم الإسلامي قاطبة في أكثر من مناسبة، وخاصة أن هذه المباني ليست بعيدة عن النمط المعماري المستخدم في دور الإمارة التي تأسست في المدنالأمصار» خلال الفترة الأموية، وخصوصًا المنشآت الواقعة بجوار الحائط القبلي للمسجد الجامع، قريبًا من المنبر، حيث يعتلي الخليفة أو الوالي للخطابة[3].

وفي سياق متصل كذلك، تتحول القدس إلى عاصمة للعالم الإسلامي، عندما يستقبل الخليفة سليمان بن عبد الملك الوفود، وينصب سرادقه بين قبة الصخرة والمسجد الأقصى ويفرش البسط والنمارق[4] للمبايعة بالخلافة[5]، ويأتي الولاة ليستقبلهم

(1) الوليد بن عبد الملك: تولى الخلافة بعد وفاة والده عبد الملك الذي ترك له دولة مترامية الأطراف تميزت بالغنى، وهذا ساعده على القيام بإصلاحات ونهضة عمرانية كبيرة، وتوسعت الدولة في عهده وأصبح المسلمون على أبواب الصين، وأضحت بلاد الأندلس تحت الحكم الإسلامي، وكانت وفاته عام 96هـ/ 714م بعد حكم دام قرابة عشر سنوات. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص299 – 309؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج6، ص496 – 499.

(2) نقولا زيادة،المراكز الإدارية والعسكرية في بلاد الشام في العصر الأموي»، ص313.

(3) راجع: توثيق رقم (11).

(4) النمارق: وهي وسائد من الحرير صُفت للجلوس والاتكاء عليها. سورة الغاشية: آية 15؛ الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي، ص610.

(5) الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج1، ص283 – 284.

ويتعرف أخبار ولايتهم، فيأتيه موسى بن نصير[1] من الأندلس، حيث أوسع جبهات الفتوح في أوروبا، وأخوه مسلمة[2] أهم قادته على أوسع جبهات صراعه مع البيزنطيين في شمال بلاد الشام، ويأتيه الشاعر الفرزدق[3] مادحًا فيقول:

وبالمسجد الأقصى الإمام الذي اهتدى به من قلوب الممترين ظلالها

به كشف الله البلاء وأشرقت له الأرض والأوقات نحسٌ هلالها[4] «**البحر الطويل**»

وفيها اتّخذ قرارًا تاريخيًّا يعد من أكثر القرارات خطورة ودقة، وهو فتح القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية آنذاك[5].

وفي حادثة أخرى، تتحول القدس إلى عاصمة للعالم الإسلامي؛ حيث يجلس الخليفة عمر بن عبد العزيز[6] فيها، ويجمع السجلات والكشوف ليحاسب ولاته، ويدقق فيها

(1) موسى بن نصير: قائد إسلامي من التابعين، نشأ في دمشق، ودخل في خدمة الخلفاء الأمويين، ولما آلت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك، ولاه إفريقية الشمالية عام 88 هـ/ 607م، ثبت الحكم الإسلامي في إفريقيا وفتح هو وطارق بن زياد بلاد الأندلس، توفي عام 97هـ/ 716 م. خليفة بن خياط، ص304، 311، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص318 – 329؛ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، ص15 – 30.

(2) مسلمة بن عبد الملك: من قادة الدولة الأموية الأكفاء، في أكثر من جبهة، وقد برز بشكل واضح في جبهة الصراع مع البيزنطيين في شمال بلاد الشام، ولم يصبح خليفة كأخوته لأن والدته ليست عربية، ولكن برز في ميدان الجهاد، توفي عام 121هـ/ 738م. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص303، 307، الطبري، تاريخ الطبري، ج6، ص429، 439، 530، 531.

(3) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة التميمي، شاعر من الطبقة الأولى من شعراء الدولة الأموية، اشتهر بشعر النقائض هو والشاعر جرير، توفي عام 114هـ / 733م. ابن خلكان، وفيات الأعيان ج6، ص86– 100؛ الفرزدق، ديوان الفرزدق، ص5 – 8.

(4) الفرزدق، ديوان الفرزدق، ص425.

(5) ابن المرجا، فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام، ص226. راجع كذلك: ابن سرور المقدسي، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، ص 385.

(6) عمر بن عبد العزيز: ثامن الخلفاء الأمويين، تولى الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك في دمشق سنة

الوثائق والدواوين، واضعًا القدس على رأس الهرم في العالم الإسلامي بأسره، ويكرس قدسيتها حين يطلب من عمال الخليفة السابق، أداء يمين الأمانة وبراءة الذمة المالية في حرمها الشريف[1].

ثالثًا. دار الإمارة في القدس «القصور الأموية»

1. بقايا دار الإمارة

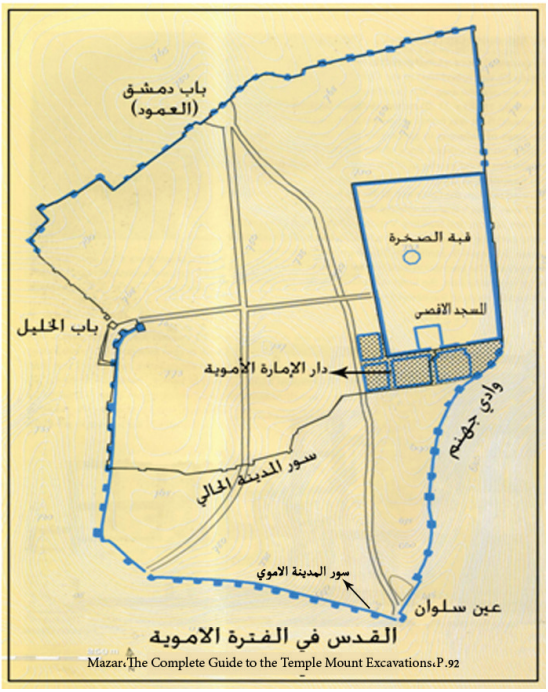

شكل (2): موقع دار الإمارة

كانت دار الإمارة الأموية في القدس تحيط بالحرم الشريف من الجهة الجنوبية، وتمتد

99هـ/ 720م، ولم تطل مدة خلافته سوى عامين ونصف. الطبري، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص317– 321؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج6، ص566 – 570.

(1) ابن المرجا، فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام، ص114؛ ابن هشام الأنصاري، تحصيل الأنس لزائر القدس، 145 – 146.

لتشـــمل أجزاء من الجهة الغربية[1]، وكان مقر هذه الدار بمثابة الجهاز الإداري الذي حكم جند فلســـطين في الفترة الأموية، وفي مخططها قصر مميز للخليفة، وقصر للعائلة الأمويـــة من أقارب الخليفة، وقصر خاص لضيوفـــه، ومبنى آخر جمع الجهاز الإداري مـــن قضاء وجهاز أمن وشرطة، وفي أقصى الجهـــة الجنوبية من جهة الشرق كان هناك مبنى اســـتخدم كمخازن لما يلزم هذه الدار[2]، ويبدو أنه استخدم كذلك بيتًا للمال، فيما عرف بدار الأخماس، واســـتمرت هذه الدار تقوم بدورها في الفترة الأموية، وتلاشت خلال الفترات اللاحقـــة حتى دمرت جزئيًا وهجرت خـــلال الحرب بين الفاطميين والسلاجقة[3].

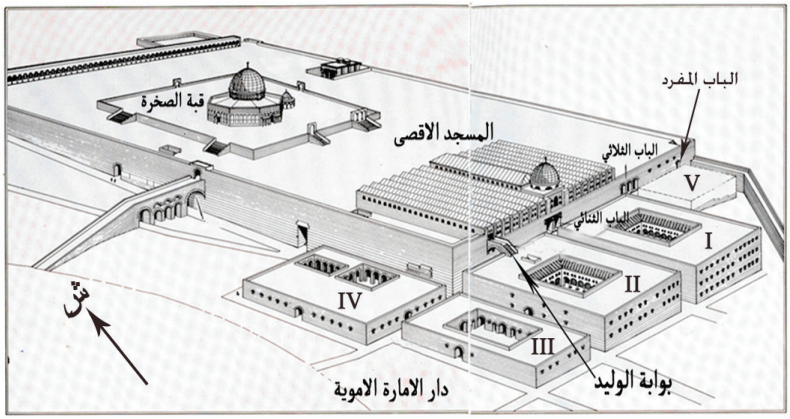

شكل (3)[4]

مخطط دار الإمارة وبناياتها

(1) راجع: شكل (2).

(2) عن مخططات هذه الدار راجع: شكل (3، 5) .

(3) عن أقسام هذه الدار راجع:

Ben – Dov,**Historical Atlas of Jerusalem**,P.P.147 – 179; Ben – Dov, The Omayyad Structures Near The Temple Mont» Preliminary Report, P.37 – 39.

للمزيد عن هذه المباني راجع: العابدي، الحفريات الأثرية حول الحرم المقدسي، ص540 – 542.

(4) Bahat,The Illustrated Atlas of Jerusalem,P.82 – 83.

ويبدو أنها تضررت من الزلزال الذي ضرب القدس عام 154هـ/ 774م فدمّر المسجد الأقصى، وحيث جرى ترميم المسجد بقيت دار الإمارة أطلالًا، كما تضررت كذلك من زلزال عام 158هـ/ 884م، ولكن أعنفها كان زلزال عام 425 هـ/ 1033م، والذي أثر بشكل واضح على المسجد الأقصى والمباني المحيطة به[1].

وفي الفترة الفاطمية والصليبية وما تلاها، أصبحت هذه المنطقة مصدرًا لمواد البناء، ولم تجرِ أيّ محاولات لإعادة تأهيلها، وعلى مرّ السنين تحولت البنايات إلى أطلال، واستغلت من قبل لصوص الحجارة؛ فجرى تخريبها، وأهملت ولم يتم الحديث عنها في أي من المصادر التي تحدثت عن مدينة القدس.

وبذلت جهود لإعادة استخدام أجزاء من هذه المباني لأغراض السكن، باستخدام الجدران القائمة وبناء قواطع إضافية، وغالبًا ما تم إضافة عدة غرف داخل إحدى الساحات، ليس لها ارتباط مع مخطط دار الإمارة، وعند إجراء الحفريات عام1387هـ/ 1967م تم العثور على مقاطع صغيرة من الجدران الأصلية، مبعثرة فوق مستوى الأرض يصل ارتفاع أعلاها إلى (4) م، وهناك تفاصيل كثيرة ناقصة في هذه المباني حرمتنا من التعرف عليها بشكل كامل[2].

2. الحفريات في دار الإمارة

بدأت الحفريات الإسرائيلية بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية للحرم القدسي[3]عام1387هـ/ 1967م، وواجهت معارضة شديدة من قبل الهيئة الإسلامية

(1) عن الزلازل التي ضربت القدس بعد الفترة الأموية. راجع: الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج1، 282 83 ؛ 304؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص119 - 136.

(2) Ben – Dov, The Omayyad Structures Near The Temple Mont Preliminary Report,P.P.37 - 39.

(3) عن الحفريات الإسرائيلية قرب الحرم الشريف. راجع:

العليـا بالقدس – التي أشرفت عـلى القدس بعد احتلالهـا عام1387هـ/ 1967م – ومعارضة واسعة كذلك على المستويات العربية والإسلامية والعالمية، واعتبرت مخالفة لكافة القوانين الدولية السارية على أراض احتلت بقوة السلاح[1].

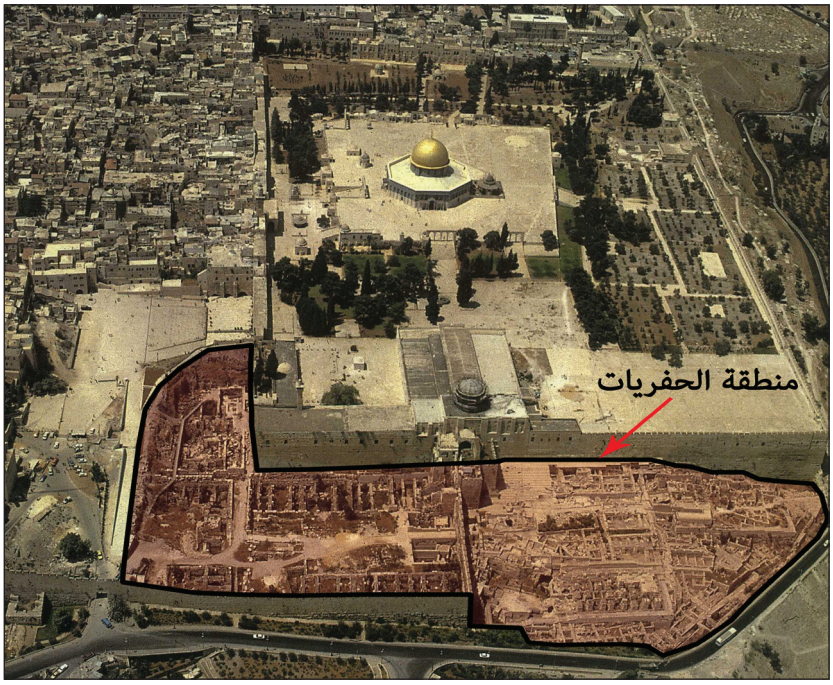

شكل (4)[2]

منطقة الحفريات الإسرائيلية التي بدأت عام 1378 هـ/ 1967م

وفي بدايتهـا عُثر على بناية واسـعة مربعة مسـاحتها (7,5) دونمات، ومع اسـتمرار الحفريات عُثر على مبانٍ أخرى بحجم مشـابه بجانبها تبـين أنها تعود للفترة الأموية،

Mazar, The Complete Guide to the Temple Mount Excavations, P.P.1 – 5; Mazar ,) The Excavations in the old city of Jerusalem near the Temple Mount), P.P.1 – 36.

(1) العلمي، وثائق الهيئة الإسـلامية العليا، ص 139 – 142، 177 – 178، 202، 438 – 441؛ سلسـلة تقارير القدس: تقرير رقم (1) القدس: ممارسات وإجراءات الاحتلال الإسرائيلي، ص 38.

(2) Mazar,The Complete Guide to the Temple Mount Excavations, P.VI.

وقد كانت بقايا مجمع المباني المجاور للحرم الشريف الذي أطلق عليه «دار الإمارة، أو القصور الأموية»، ولا يزال قسم منها من الجهة الغربية مطمورًا تحت الشارع وتحت أبنية حديثة[1].

3. مخطط بنايات دار الإمارة

كانت هذه البنايات متشابهة في مخطط إنشائها، ويوجد في كل منها ساحة داخلية مفتوحة محاطة بأروقة مغطاة، مع سلسلة من القاعات تقع على طول الجدران الخارجية الأربعة[2]، ويشبه مخطط هذه البنايات مخطط القصور والمباني العامة والتي بناها الخلفاء الأمويون في مناطق عدة من بلاد الشام، الذي يأخذ معظمها شكلًا مربعًا أو قريبًا من المربع[3]، ومنها مخطط قصر الخرانة[4]، وخان المنية[5] التي بناها الخليفة الوليد بن عبد الملك في بلاد الشام.

---

(1) Ben – Dov, The Omayyad Structures Near The Temple Mont» Preliminary Report, P.37.

(2) راجع: شكل (7).

(3) محمود العابدي، القصور الأموية، ص 23.

(4) قصر الخرانة: قصر صحراوي في الأردن على بعد (20) كم جنوب شرق عمان، ينسب بناء هذا القصر للخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك عام 92هـ / 710 م. العابدي، القصور الأموية، ص 56 – 63؛ العابدي، الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، ص 213 – 215.

(5) قصر خان المنية: يقع جنوب غرب بحيرة طبرية، ويعتقد أنه بني في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك عام 89هـ/ 707م. العابدي، القصور الأموية، ص 92 – 96 .
Jere Bacharach, 'Marwned Umayyed Building Activities: speculations on Patronage', Muqarnas,Vol.XIII, ,P.35.

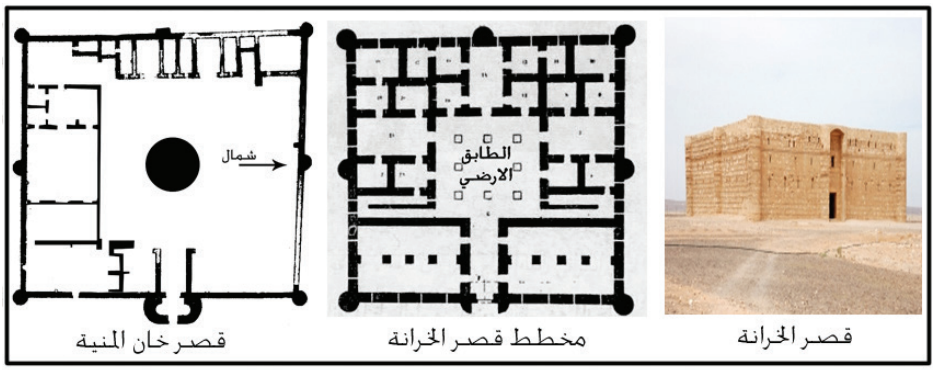

شكل (5)[1]

وعنـــد مقارنة المخططات، لم يتم اكتشـــاف أي أثر للأبراج الخارجيـــة في دار الإمارة بالقدس[2]، ويبـــدو أن مثل هذه الأبراج كانت غير ذات أهميـــة وخصوصًا أن الموقع داخل المنطقة المسورة من المدينة، أو أن آثارها طمست كليًّا بسبب عوامل التخريب.

ويوجد لـــكل بناية من هذه البنايـــات مدخل محدد، على جانبيه دكـــة تعلوها مقاعد حجرية للحرس، تدخل بعدها رواقًا يؤدي بك إلى ساحة رئيسة، أحاطت بها الأواوين من الجهات الأربع، وفيها بهو رئيس مكشوف تقوم على جنباته الغرف، والقاعات[3]، والحمامات وغيرها من مستلزمات البيت، وهي بشكل عام مبنية من طابقين أو أكثر[4].

ويمكن تقسيم البنايات فيها على النحو الآتي:

(1) العابدي، القصور الأموية، ص57 – 58 ، 92 – 93.

(2) Ben – Dov, M., The Omayyad Structures Near The Temple Mont» Preliminary Report,P.39 – 40.

(3) راجع: شكل (7، 8) .

(4) Ben – Dov, M., The Omayyad Structures Near The Temple Mont» Preliminary Report, P.40 - 41.

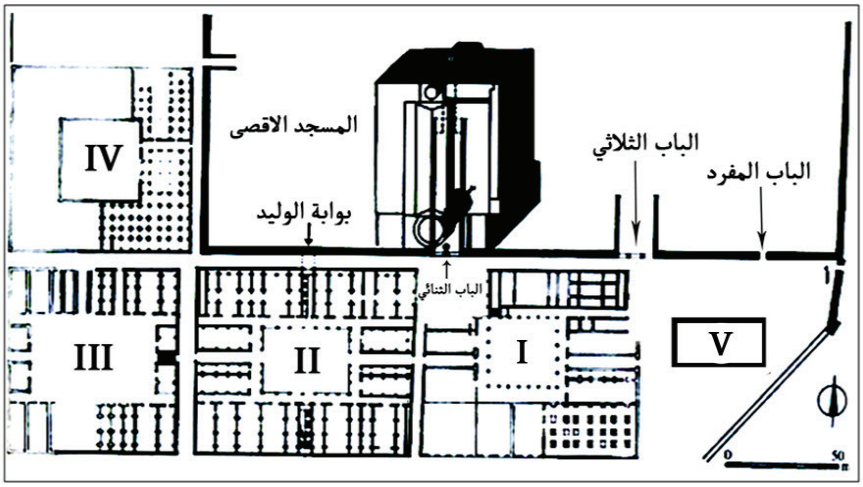

شكل (6)[1]

المخطط المتكامل لمباني دار الإمارة الأموية

1. بناية رقم (I)

تقع في الجهة الجنوبية من سـور الحرم الشريف، وهي مربعة الشكل، يبدو من خلال موقعها الداخلي المحصور بين سـور القـدس وقصر الخليفة - بنايـة رقم (II) - إن هذه البناية قد اسـتخدمت كمقر لأبناء الخليفة أو الأمـير وأقاربه أثناء زيارتهم لمدينة القدس[2].

2. بناية رقم (II) «قصر الخليفة».

وهي من أضخم البنايات التي عثر عليها ضمن هذا المجمع، وتصل مقاساتها إلى (84× 96م)، وسـماكة جدرانها الخارجية ما بين (2,75 – 3,10 م)، والسـاحة الرئيسة معبدة بحجارة مربعة منحوتة بشـكل خاص لهذا الغرض، وهي محاطة من جوانبها بممرات «دهاليز» مكشوفة في الطابق الأول، وتقود هذه الممرات عبر درج إلى الطوابق العليا.

(1) Mazar,The Complete Guide to the Temple Mount Excavations,P.98.

(2) عن مخطط اللبناية رقم (I). راجع: شكل (5، 8) .

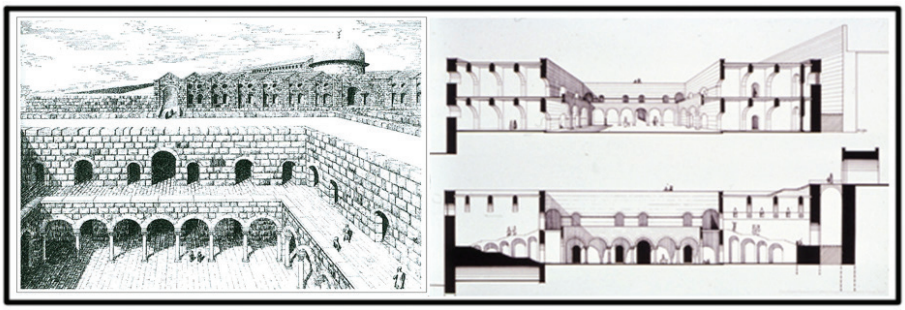

شكل (7)[1]

مقطع عرضي من القصور الأموية» من (البناية II) الملاصقة للحرم الشريف

وفي هــذه البناية قاعات يبلغ طولها (17) مترًا تقريبًــا، ويتراوح عرضها بين (4 – 8) أمتار، ويبدو أنها كانت مخصصة للاجتماعات الخاصة بالخليفة.

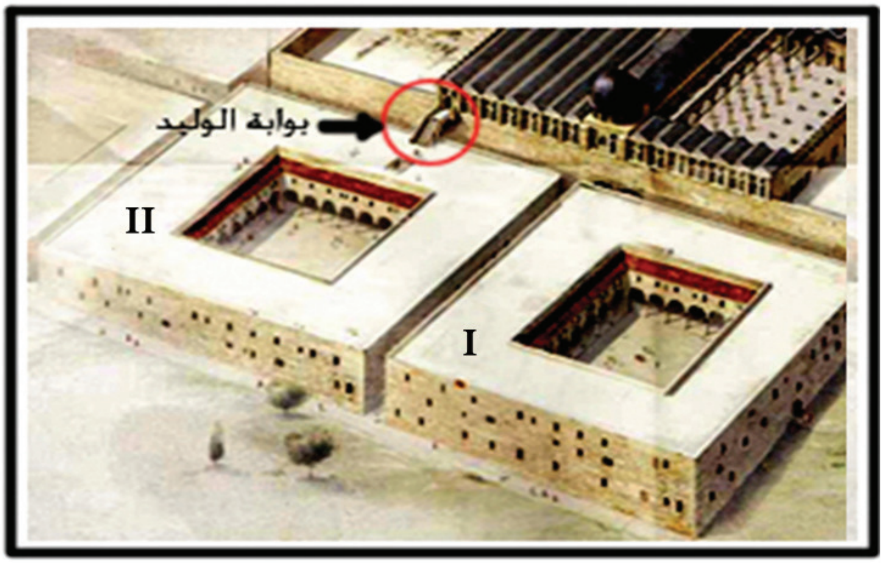

شكل (8)[2]

مقطع أفقي من البنايات (II،I)

(1) krc.orient.ox.ac.uk /krc /index.php /image – archive?func=detail&id; Ben– Dov,Historical Atlas of Jerusalem,P.179.

(2) Mazar,The Complete Guide to the Temple Mount Excavations,P.102.

وتوجد بوابتان رئيستان لهذه البناية، واحدة في جهة الشرق وهي البوابة الرئيسة، وتقع وسط الجدار الشرقي، ويصل عرضها إلى (2,5) متر وارتفاعها إلى (6,5) أمتار، والثانية في جهة الشمال وعرفت باسم «بوابة الوليد»[1] يتم الوصول إليها عبر درج داخل البناية، وشكل الجسر مدخلًا مباشرًا بين سطح البناية والحرم، ويبدو أن هذه البناية الفخمة كانت قصرًا للخليفة، وأن بوابة الوليد كانت خاصة بدخول الخليفة إلى الحرم، ويدعم هذا الرأي وجود بقايا الجسر الذي يربطها بالحرم الشريف، وورد ذكر هذه البوابة عند كل من المقدسي[2]في كتابهأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»[3]، وابن عبد ربه[4] في كتابهالعقد الفريد»[5]، عند حديثهما عن بوابات الحرم الشريف[6].

(1) بخصوص هذه البوابة . راجع: مخطط دار الإمارة الأموية شكل (3، 8).

(2) البشاري المقدسي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، رحالة وجغرافي مسلم اشتهر بكتابه الجغرافيأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»، وكان جدّه بنّاءً أصلح ميناء عكا في فترة حكم أحمد بن طولون، توفي حوالي 380هـ/ 990م. للمزيد عنه راجع: البشاري المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص142؛ كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ج1، ص209 – 211.

(3) البشاري المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص8 – 9، 146؛ لي سترانج، فلسطين في العهد الإسلامي، ص 161.

(4) ابن عبد ربه:. ابن عبد ربه (246 – 328هـ – 860 – 940م) أحمد بن محمد بن عبد ربه، أديب وشاعر، من أهل قرطبة، واشتهر من خلال كتابه العقد الفريد. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص 110 – 12؛ بروكلمان، «ابن عبد ربه»، دائرة المعارف الإسلامية، ج1، ص 222 – 223.

(5) ابن عبد ربه، العقد الفريد، المقدمة، لي سترانج، فلسطين في العهد الإسلامي، ص 23، 161.

(6) Ben – Dov, The Omayyad Structures Near The Temple Mont» Preliminary Report, P.43 - 44; Mazar,The Complete Guide to the Temple Mount Excavations,P.102; Bacharach, Marwned Umayyed Building Activities: speculations on Patronage.P.33.

3. بناية رقم (III)

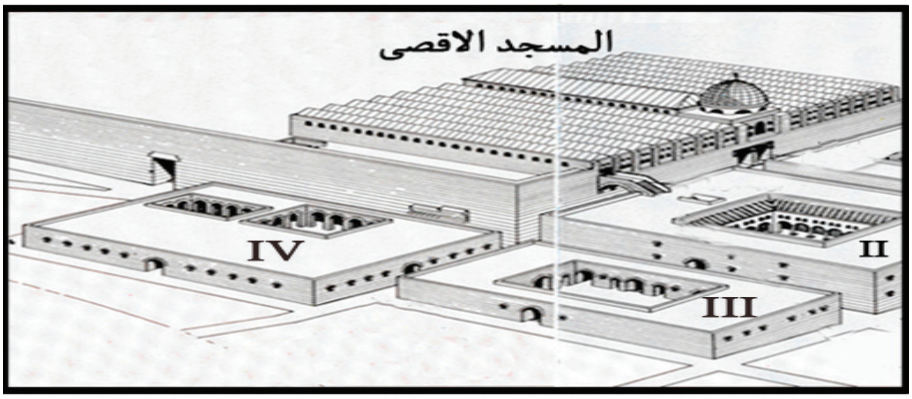

شكل (9)[1]

مقطع من البنايات (III، IV)

تقع في الجهة الغربية من بناية رقم (II)، وجزء منها مطمور تحت الشارع الواقع غرب الحرم الشريف، ويبدو أنها كانت مقرًا لضيوف الخليفة، والوفود الرسمية من كبار رجال الدولة والولاة الذين قدموا عليه للتهنئة، أو لإطلاع الخليفة على آخر المستجدات في ولاياتهم[2].

4. بناية رقم (IV)

تختلف خطة البناية رقم (IV) عن بقية المباني، وتوجد فيها ساحتان مفتوحتان مع عدة صفوف من الأعمدة على كل جانب، ويبدو أنها تكونت من جناحين، جناح قدم خدمات للحراسة، حيث تتمركز الشرطة وقيادتها وحراسات الخليفة أو الأمير، وجناح آخر استخدم كمقر للقضاء[3].

(1) راجع. وثيقة رقم (8) ، سلطة الآثار الإسرائيلية ، ص 11،بالعبرية».

(2) راجع: شكل (5، 9).

(3) راجع: شكل (5، 9).

5. بناية رقم (V)

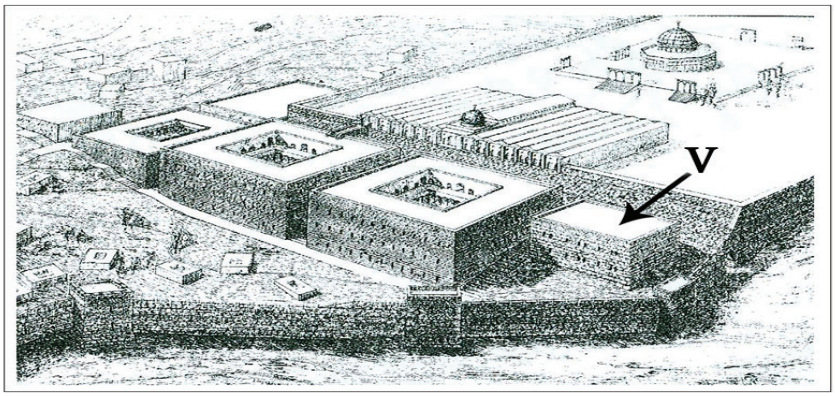

شكل (10)[1]

البناية رقم (V)

يتضح أن هذه البناية قد استخدمت كمقر للحراسة في الجهة الشرقية من دار الإمارة، واستخدمت كمخازن للمؤن، ومستودع لما يلزم الجهاز الإداري في الولاية المتواجد في القدس خلال فترة حكم الدولة الأموية.

وارتبطت هذه البنايات بقنوات مياه نقية، ومياه صرف صحي، وكانت المياه داخل البناية تجري في أحواض خاصة، ويوجد في زاويتين من زوايا ساحات البنايات مجارٍ لتصريف مياه الأمطار إلى خزانات منحوتة داخل الصخر أسفل المبنى، وتصل سعة الواحد منها إلى (800) متر مكعب[2]، وتم العثور على قطع كثيرة من الرخام الأبيض خاص بالأعمدة، وشبكات النوافذ، وقطع للنقود[3] تعود للفترة الأموية[4].

(1) Ben – Dov, Historical Atlas of Jerusalem,P.177 .

(2) Ben – dov, The Omayyad Structures Near The Temple Mont» Preliminary RePort,P.40.

(3) راجع شكل (11).

(4) بخصوص هذه المباني، أقسامها، استخداماتها. راجع:
Ben – Dov, The Omayyad Structures Near The Temple Mont» Preliminary Report, P.37 – 44;

شكل (11)[1]

نماذج من الفن الإسلامي والنقود الأموية وجدت في بقايا دار الإمارة في القدس

رابعًا: استيلاء الاحتلال على دار الإمارة وتهويدها

1. القوانين الدولية والحماية

تعتبر القدس شرقها وغربها أرضًا محتلة حسب القانون الدولي، والقرار الدولي الوحيد الـذي ينطبق عليها هو قرار التقسـيم الصادر عام 1367هـ/ 1947م، والذي يمنح القـدس إدارة دولية، وبالتالي فإن أي حفريات مهما كانت غايتها أو أهدافها تعتبر غير شرعية وفقًا للقانون الدولي[2].

والواقع أن مجموعة الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، شـكلت الإطار الرئيس لحماية الـتراث الثقافي لكل أمة من الأمـم، وفي هذا المجال، نجد «اتفاقيـة جنيف الرابعة» الخاصة بالنزاع المسـلح، ومعاملة المدنيين وقت الحرب الموقعة عام 1368هـ/ 1949م،

Mazar,The Complete Guide to the Temple Mount Excavations,P.P. 99 – 101.

(1) Mazar,The Complete Guide to the Temple Mount Excavations,P.101; Ben – dov, The Omayyad Structures Near The Temple Mont» Preliminary Report,Plate XXVIII .

(2) العلمي، وثائق الهيئة الإسـلامية العليا، ص 42 – 46؛ الجعبة، القدس بين الاسـتيطان والحفريات، ص 47.

و«اتفاقيــة لاهــاي» الخاصة بحمايــة التراث الثقــافي العالمي في حالة النزاع المســلح والصــادرة عام1373هـــ / 1954م، والاتفاقية الدولية المتعلقة بحظر ومنع اســتيراد وتصدير ونقل الممتلكات الثقافية لســنة 1389هـــ/ 1970م، والاتفاقية الدولية لحماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي الموقعة فيباريس» عام 1391هـ/ 1972م[1]، أرســت مجتمعة بعض الأســس لحماية التراث الثقافي تحت الاحتلال، ولكنه على أرض الواقع فإن هذا الاحتلال تحداها جميعًا.

ونصت هذه الاتفاقيات على واجب دولة الاحتلال اتخاذ كل التدابير التي تضمن عدم المساس بمباني العبادة والفنون والعلوم والأعمال الخيرية والآثار التاريخية، ومن واجبها حماية الآثار التاريخية، وألزمتها تقديم العون لحكومة الطرف الذي احتلت أرضه لحماية ممتلكاته الثقافية، كما يحظر القانون الدولي إجراء تنقيبات في الأراضي المحتلة[2]، ويعالج القانون الدولي أعمال التدمير المتعمد للتراث الثقافي، ويحاسب عليها كجريمة حرب[3].

وحقيقــة، فقد صدر العديد من القرارات عن منظمة الأمــم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) بشأن مدينة القدس منذ احتلالها، والتي تدين إسرائيل وتطالبها بالتوقف عن تدمير الممتلــكات الثقافية فيها، وتدعوها لحماية التراث الثقافي، والتي لم تعر دولة الاحتلال لها أي اهتمام.

(1) اتفاقيــات جنيف الأربع، اللجنــة الدولية للصليب الأحمر، ملحــق1، ص43؛ ملحق 2، ص102؛ اتفاقيــة لحماية التراث العالمــي الثقافي والطبيعي – باريس، ص 1 – 10؛ حســن جوني، «تدمير الأعيان الثقافية أو احتلال التاريخ»، ص 10 – 12.

(2) Hamdan Taha, 'The Current State of Archaeology in Palestine',Present Pasts,Vol.2,(2010) P.P. 16 - 25: Holger Eichberger, ' Preparing For the Protection of Cultural Property in the Evant of Armed Conflict and Natural Disaster: Developing New Dimension Standars for sheltering Moveable Objects', Present Pasts,Vol.2,(2010,P.P.177 - 193 .

(3) نظــام المحكمة الجنائية الدولية «روما» 1998، مادة 8، 2ب، و8، 2، المجلة الدولية للصليب الأحمر، ص 734، 737.

إن ما يجري في مدينة القدس لا يتعلق بالقانون بقدر ما هو سيطرة من قبل دولة محتلة، تفرض نفسها بالقوة على المشـــهد في مدينة القدس، فهي الدولة الوحيدة في هذا العالم التي تتحدى القانون الدولي، وتعمل بقوانين عنصرية صنعتها بنفسها، والتي لا تلتقي أبدًا مع قرارات الشرعية الدولية[1]، وتستغل ذلك من خلال:

2. التدمير والتهويد

بدأت عملية تدمير وتهويد، وتصاعدت حدة العمل بشـــكل متسارع في القدس، بعد مصادقة الكنيســـت على ضمها بتاريخ 20/ 3/ 1387هـ: 27/ 6/ 1967م، كما وضعت خطـــة ممنهجة لتهويد القدس، وعلى رأســـها منطقة الحرم بما فيهـــا منطقة دار الإمارة الأموية، ولا تزال خطة التهويد هذه مستمرة حتى يومنا هذا.

وفي بداية الحفريات، تم الكشف عن دار الإمارة الأموية، ولما تأكد مدير الحفريات[2] أن موقع التنقيب يعود للفترة الأموية، جرت محاولة للتكتم على الموقع وتدميره، خصوصًا وأنه لم يرد له أي ذكر في المصادر التاريخية، وطلب من مســـاعده[3] تدمير الموقع، وهذا طبعًا يتنافى مع أبســـط قواعد الموضوعية العلمية، ويتنافى كذلـــك مع القواعد المهنية والأخلاقية التي يجب أن يتحلى بها أي باحث أو عالم، ويثبت بما لا يدع مجالًا للشك أن هذه الحفريات مسيّسة، ولا تبحث عن الحقيقة العلمية.

ولكن مســـاعده الذي قرر الحصول على ســـبق صحفي، وهو من تم الاكتشاف على

(1) أســـامة حمدان، «عوامل الدمار التي تؤثر على الممتلكات الثقافية الناتجة عن النشـــاط الإنســـاني في فلســـطين»، ص 108 – 110؛ «سلســـلة تقارير القدس تقرير رقم (1)» القدس: ممارســـات وإجراءات الاحتلال الإسرائيلي ص35 – 36.

(2) المســـؤول عن الحفريات كان بنيامين مازار Benyamin Mazar، أســـتاذ بالجامعة العبرية. العلمي، وثائق الهيئة الإسلامية العليا، ص 42.

(3) المســـاعد كان خبير الآثار مئـــير بن دوف M.Ben – dov صحيفة القـــدس: 13/ 4 / 2009م، عدد 14245؛ صحيفة الأيام: 13/ 4/ 2009م، عدد 4756.

يديه توجه إلى الإذاعة، وأعلن عن هذا الاكتشاف، مما ساهم في معرفة بعض التفاصيل عنه ونشرها[1]، وعند زيارة وزير الدفاع «موشـيه ديان»[2] للموقع خلال تلك الفترة، لم يخـف امتعاضه من الاكتشـافات، وطلب توثيقها ثم تدميرهـا، وأكد على ضرورة الاسـتمرار في الحفريات حتى الوصول إلى الطبقات البيزنطية والرومانية، خصوصًا حول الحرم الشريف[3].

واسـتمرت عملية التهويد والنهب والتزييف، حيـث نقل ثلاثة من الحجارة الكبيرة إلى مقر إقامة الرئيس الإسرائيلي زلمان شـازار[4] الذي خـشي من الملاحقة الإعلامية والقانونيـة، فقرر إعادتها إلى مكانها[5]، كما أن أحد الحجـارة الضخمة الذي يزن (3) أطنان تمت سرقته ووضعه في سـاحة الكنيست الإسرائيلي، على اعتبار أنه من مخلفات الهيكل[6].

ولا تزال عملية بناء الأنفاق مسـتمرة عبر القصور الأموية للوصول إلى أسفل الحرم القدسي الشريف تشكل جزءًا لا يتجزأ من المشروع الاستيطاني اليهودي في القدس[7]،

(1) صحيفة القدس: 13/ 4/ 2009م، عدد 14245؛ صحيفة الأيام: 13/ 4 / 2009م، عدد 4756.

(2) موشـيه دايان: عسكري وسياسي إسرائيلي، تولى رئاسـة هيئة الأركان العامة الإسرائيلية بين عامي 1372 – 1377هـ/ 1953 – 1958م، ووزيرًا للدفاع في حرب عام1387هـ/ 1967م. حشـابيه، مارس ذو العين الواحدة، سـيرة موشـيه دايان، ص 364 – 402؛ جوني، الأعـلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص236.

(3) العابدي، الحفريات الأثرية حول الحرم المقدسي، ص 546.

(4) زلمـان شـازار: رئيس إسرائيـلي انتخب لأول مـرة عام1382هـ/ 1963م، وأعيـد انتخابه عام 1387هـ/ 1968م، وتـوفي عـام 1393هـ/ 1974م. منصور، الأعـلام والمصطلحـات الصهيونية والإسرائيلية، ص281.

(5) صحيفة القدس: 13/ 4/ 2009م، عدد 14245؛ صحيفة الأيام: 13/ 4/ 2009م، عدد 4756.

(6) صحيفة القدس: 13/ 4/ 2009م، عدد 14245؛ صحيفة الأيام: 13/ 4 / 2009م، عدد 4756.

(7) صحيفة القدس: 23/ 8/ 2008م، عدد 14016.

وخلق ما يسمى بالواقع الافتراضي للهيكل أسفل الحرم القدسي الشريف[1].

إن ما يجري في منطقة دار الإمارة الأموية في القدس ما هو إلا خطوات مدروسة لتدمير ما تبقى من أساسات القصور الأموية، ومحاصرة الحرم الشريف، وتغييرٌ لمعالم تاريخية واضحة، وتزييفٌ للتاريخ والحضارة التي يجب ألا تجير لصالح جهة من الجهات، واعتداء سافر على وقف إسلامي خالص لايجوز التصرف به أو التعدي عليه[2]، وتقدمت الاعتداءات في هذا الموقع في اتجاهين، هما:

1. داخل أسوار القدس الحالية

أ. تعمير حديقة داود:

بدأت عملية التمهيد لإنشاء حديقة أثرية في نهاية عقد السبعينيات من القرن الماضي، وقد لفتت الهيئة الإسلامية العليا عام 1403هـ/ 1983م لخطورة هذا العمل، وعدم شرعية الاستيلاء على أراضٍ وقفية، وتحويلها إلى حديقة أثرية، ولكن سلطات الاحتلال تجاهلت كل هذه النداءات، وعمدت إلى زراعة منطقة القصور الأموية بالأشجار الضخمة ضمن صفوف منتظمة، بشكل يسمح برؤية بقايا هذه القصور في عملية تمويه متعمد، وتمت تسميتها بحديقة داود[3] في خطوة لإحياء مفاهيم توراتية لا تستند إلى أساس علمي أو موضوعي دقيق.

(1) صحيفة القدس: 11/ 6/ 2012م، عدد 15385؛ 6/ 9/ 2012م، عدد 15470.

(2) العلمي، وثائق الهيئة الإسلامية العليا، ص 42 – 46، 438 – 441.

(3) راجع الشكل (12)؛ راجع كذلك: العلمي، وثائق الهيئة الإسلامية العليا، ص441..

شكل (12)

حديقة داود على أنقاض القصور الأموية

ب. متحف ديفيدسون

أقيم متحف «ديفيدسون» على أحد أنقاض القصور الأموية من خلال تشييد مبنيين يظهران فوق مستوى السطح، المبنى الأول مكون من شكل زجاجي شفاف يعكس أسوار القدس ويستطيع الداخل إلى المتحف مشاهدتها[1]، والمبنى الثاني من الزجاج والفولاذ يشير إلى بناء حديث في الأسفل[2].

وتتحدث مقتنيات المتحف عن تاريخ المدينة من منطلق توراتي بحت، ومن خلال منظور التكنولوجيا المتقدمة، حيث يعرض في قاعات مخصصة الصور الرقمية والفيديو عالي الوضوح، تبين تجربة افتراضية لحجاج الهيكل الثاني، يتم خلالها إعادة بناء الأحداث والأماكن بطريقة ثلاثية الأبعاد وخصوصًا الهيكل، استنادًا إلى الكتابات القديمة والحفريات، وهذا العمل أنتجه فريق من قسم المحاكاة في جامعة كاليفورنيا، بشكل يعطي الموجودين شعورًا بأنهم يسيرون حقًا حتى الدرج إلى الهيكل والأروقة

(1) راجع الشكل (13).

(2) راجع الشكل (14).

والوقوف أمام عظمة قدس الأقداس[1].

شكل (13)

متحف ديفيدسون المبنى الزجاجي hhttp: / /archnet.org /library /sites /one – site.

شكل (14)

متحف ديفيدسون المبنى السفلي http: / /archnet.org /library /sites /one – site.

2. خارج أسوار القدس الحالية

• تدشين مطاهر الهيكل

استمرت الحفريات في بقايا القصور الأموية خارج سور القدس الحالي، للوصول إلى طبقات أكثر عمقًا من الطبقة الإسلامية، وخصوصًا الرومانية منها والبيزنطية، وتزامنت كذلك مع الحفريات التي أجريت داخل أسوار القدس.

(1) http: / /archnet.org /library /sites /one – site

شكل (15)

بقايا القصور الأموية خارج أسوار القدس» - «تصوير الباحث»

فقــد دمر الاحتلال معظم ما تبقى من القصور الأموية خارج أســوار القدس الحالية وأزالها، وتســارع العمل في البناء مكانها بشكل كبير منذ عام1432هـ/ 2011م، حيث تمت إقامة ما يعرف باســم «مطاهــر الهيكل» وهي عبارة عن متنــزه ضخم أقيم على مســميات توراتية تلمودية مُختلقة، في داخله ساحة احتفالات، ورُكّب في أقسامه عدد من الجسور والمنصات الحديدية، وفُتحت بداخله العديد من الممرات والحفر[1]، بشكل أتاح تركيب منصة حديدية عند كل حفرة من الحفر الناتجة عن الحفريات، وأطلق على كل واحدة منها اسم «مطهر»، وســيتم ربط هذه المطاهر بمسار سياحي توراتي يصل حتى شمال القدس، مرورًا بسلوان عبر نفق خاص، ثم إلى جبل المشارف، حيث يجري العمل لإقامة حديقة وطنية ضخمة ضمن مخطط «لن يعرفوا ولن يفهموا 2012»[2].

(1) بيانات مؤسسة الأقصى للوقف والتراث بتاريخ 3/ 3/ 2011 م؛ 16/ 6/ 2011م.

(2) عن هــذا المخطط راجــع: صحيفــة القــدس 14/ 11/ 2012م، عــدد 15536؛ صحيفة القدس 5/ 12/ 2012م، عدد 15557.

ويسمى هذا بالمسار التوراتي للهيكل، ويشتمل على إقامة تسع حدائق تلمودية، تمتد من بلدة سلوان مرورًا بالمتحف التوراتي الذي يحمل اسم «بيت العين» والمقام على مساحة (3) آلاف كيلو متر مربع في قلب مدينة سلوان[1] حتى منطقة القصور الأموية[2] لعزل الحرم القدسي عن بلدة سلوان.

وقد افتتحت مطاهر الهيكل في21/ 7/ 1432هـ: 21/ 6/ 2011م برعاية بلدية القدس وسلطة الآثار[3]، وتجري فيها الاحتفالات بصورة مستمرة، حيث تعلو الموسيقى الصاخبة، والرقصات طوال فترة المساء، كما تقام الاحتفالات الصباحية، التي يرافقها الطبل دون مراعاة لحرمة الأماكن المقدسة المجاورة[4]، وحديثًا يجري العمل فيها بحفريات عميقة بغية توسيعها وتهيئتها كمسار سياحي في الطريق إلى القدس[5]، كما يجري نصب عرش ومظلات كبيرة ضمن هذا المسار[6].

(1) سلوان: قرية فلسطينية تقع على خطي (35:14 درجة شرقًا و31:46 درجة شمالاً) وهي قريبة جدًا من أسوار وأبواب القدس القديمة، من الناحية الجنوبية الشرقية المحاذية للمسجد الأقصى، وتتعرض اليوم لهجمة صهيونية استيطانية تدميرية شرسة. عبيد، دليل مواقع المدن والقرى والقبائل البدوية في فلسطين، ص 27؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 8، ص 151 – 157.

(2) صحيفة القدس 23/ 8/ 2008 م، عدد 14016.

(3) بيان مؤسسة الأقصى للوقف والتراث بتاريخ 21/ 6/ 2011م.

(4) صحيفة القدس: 10/ 9/ 2012م/ ، عدد 15474.

(5) صحيفة القدس: 31/ 8/ 2008م، عدد 15463؛ صحيفة الأيام: 31/ 8/ 2012م، عدد 5978.

(6) صحيفة القدس: 5/ 12/ 2012م، عدد 15557.

احتفالات تدشين مطاهر الهيكل

شكل (16) [1]

إن ما يجري في القــدس عامة، وفي موقع دار الإمارة الأمويــة خاصة هو تدمير منظم لتراث إنســاني عالمي، وسرقة للتاريخ بكل ما للكلمة من معنى أمام أنظار العالم أجمع ومؤسســاته المعنية، وتحدٍّ ســافر للقانون الدولي وقراراته، في وقت تعتبر فيه أن مدينة القدس حالة خاصة تنطبق عليها كل الآليــات الخاصة بالمواقع التراثية العالمية، وتأتي خصوصيتهــا هذه من كونها تملك قرارًا دوليًّا صدر في وضعها لا يزال ينطبق عليها إلى اليوم، وأنها مدينة محتلة في عرف القانون الدولي وقراراته.

الخاتمة

الواقع أن مــا يجري في مدينة القدس هو طمس وتشــويه وتهويــد وسرقة للتاريخ، وتحريفه بكل ما للكلمة من معنى، وقد انطلقت إسرائيل لتحقيق ذلك من خلال ثلاثة أهداف إستراتيجية، هي:

1 – المســاس بحرمة المســجد الأقصى المبارك، والعمل على بسط الأمر الواقع فيه من خلال تقسيمه بين المسلمين واليهود ووضع موطئ قدم لهم فيه.

(1) بيان مؤسسة الأقصى للوقف والتراث بتاريخ 21/ 6/ 2011م.

2 – طمس المعالم والآثار العربية والإسلامية بالمدينة المقدسة، وتشويهها وتقديمها للعالم على أنها آثار توراتية، وهو ما حصل فعلًا في منطقة دار الإمارة الأموية في القدس، وفي غيرها من المواقع في القدس.

3 – التهويد الكامل للمدينة على مستوى الجغرافيا والأرض، وعلى مستوى الديموغرافيا والسكان.

وقد خطا الاحتلال في مخططاته وإجراءاته وسياساته خطوات متقدمة جدًا لتحقيق هذه الأهداف الثلاثة، حيث تعاني مدينة القدس معاناة شديدة، ففوق الأرض تجري مصادرة عشرات آلاف الدونمات، وهدم عشرات المنازل، وهناك آلاف المساكن المهددة بالهدم والمصادرة بادعاء أنها مبنية من غير ترخيص، وتحت الأرض هناك حفريات أسفل ساحات الحرم الشريف، وتقام خلال هذه الحفريات شبكات أنفاق متشعبة، ومتنزهات سياحية ذات مسارات التوراتية، وغيرها الكثير مما لم يكشف عنه حتى الآن.

إن ما حدث في دار الإمارة الأموية جنوب وجنوب غرب الحرم الشريف، هو مثال على قيام الاحتلال بتغيير معالم هذه المدينة، ولا يزال الاحتلال يمارس سياسته هذه في مواقع أخرى من القدس، ليظهر للعالم وجهًا جديدًا للمدينة، يتناغم مع رؤيته التوراتية القائمة على تاريخ مصطنع لها، لا يقوم على أساس علمي صحيح ودقيق، ولا يقف أمام السياق الموضوعي في مجال التاريخ الحقيقي للمدينة.

وهذا يتطلب وقفة جادة من قبل الباحثين لفضح ممارسات الاحتلال في القدس، عبر كتاباتهم الجادة والهادفة والتي تتسم بالموضوعية والدقة، ويتطلب كذلك تعاونًا بنّاءً من منظمات العالم الإسلامي لدعم صمود سكان القدس في كل المجالات من جهة، ولبحث تهويد هذه المدينة في المحافل الدولية وكيفية التصدي له من جهة أخرى،

يدعمهـا عمل جاد مـن قبل الحكومـات العربية، وهيئات العمل الشـعبي، لفضح ممارسات الاحتلال إعلاميًّا، وتثبيت المقدسيين في بلدهم، بحيث لا يترك أهالي القدس وحدهم يدفعون عدوًّا يمتلك كل الإمكانات، ويسـخّر مختلف الطاقات لتهويد هذه المدينة، وتغيير طابعها الإسلامي.

إن تشويه التاريخ وطمسه في القدس وغيرها من المناطق يجري بكل قوة، ويبقى أهالي القـدس غرباء في وطنهم مجرد سـكان لا يمتلكون حقوق المواطنـة الكريمة، كما أن صمودهـم مرهون بتكاتف كل القوى في مختلف أرجاء العالم الإسـلامي للوقوف في وجه هذا الخطر الداهم الذي يستهدف كل شيء في الأرض المحتلة.

النتائج والتوصيات

في ضوء ما تقدم، توصل الباحث إلى عدد من النتائج، منها:

1 – حظيـت القدس باهتمام واضح خلال صدر الإسـلام والدولة الأموية، وكان لها حضور قوي على المستوى الديني والسياسي.

2 – كانت القدس عاصمة لجند فلسـطين في صدر الإسلام، ولفترة طويلة خلال عهد الدولة الأموية.

3 – إن هنـاك مجمعًا متكاملًا لدار الإمارة الأموية في القدس، يشـتمل على تجهيزات كاملة لإدارة الولاية، واستقبال الخليفة فيها.

4 – إن الحفريـات التي جـرت والتي لا تزال جارية في القـدس، هي مخالفة واضحة وصريحة لكل قوانين الشرعية الدولية الناظمة لهذا الموضوع.

5 – إن دولـة الاحتلال تهود وتطمس معالم إسـلامية، سـواء دار الإمارة الأموية أو غيرها، وتقوم بسرقة واضحة للتراث الثقافي الإسـلامي في القدس، لإظهاره أمام العالم على أنه تراث يهودي.

6 – تعتدي دولة الاحتلال بشكل سافر ودون وجه حق على ممتلكات الوقف الإسلامي في القدس.

وبناء على هذه النتائج يعرض الباحث عدداً من التوصيات، هي الآتي:

1 – مطالبة الهيئات الدولية، وخصوصًا «اليونسكو» بضرورة الحفاظ على المواقع الإسلامية في القدس، وإيقاف جميع أعمال الاستيطان والتهويد فيها، والحفاظ على الطابع العربي الإسلامي لمرافق المدينة المقدسة؛ لأن ذلك له أبرز الأثر في المحافظة على تراث المدينة الإسلامي أمام محاولات التهويد طوال العقود الماضية.

2 – ضرورة بدء العمل على مأسسة التراث الثقافي للمدينة المقدسة، وتوسيع آفاقه وتطويره من خلال تشكيلالمجلس الأعلى للتراث الثقافي في مدينة القدس»، ومنحه صلاحيات المحافظة على هذا التراث وتطويره.

3 – مطالبة الجهات الدولية المختصة، وكل الهيئات عربيًّا وإسلاميًّا وعالميًّا، بتفعيل نشاطاتها للمحافظة على التراث الثقافي للمدينة الذي يتعرض لمخاطر جمة.

4 – عقد مؤتمر دولي خاص بالقدس سنويًّا تدعو له منظمة المؤتمر الإسلامي، للوقوف على أوضاع القدس سياسيًّا واقتصاديًّا وثقافيًّا، والعمل على توحيد الجهود للوقوف في وجه تهويدها.

5 – ضرورة قيام الدولة الراعية للأوقاف الإسلامية في القدس بتقديم شكوى للجهات الدولية المختصة حول الممارسات الإسرائيلية في القدس، وخصوصًا أن القدس مدرجة على قائمة التراث الثقافي الإنساني المهدد بالخطر.

6 – قيام المؤسسات المعنية عربيًّا وإسلاميًّا على المستوى الرسمي والشعبي، بعمل مشترك لدعم الجهود المبذولة من أجل القدس وفضح ممارسات الاحتلال فيها.

المصادر

- **القرآن الكريم.**

التقارير والبيانات والوثائق والاتفاقيات

- اتفاقية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي – باريس، 1972م، منشورات وزارة السياحة والآثار الفلسطينية بالتعاون مع اليونسكو، رام الله.
- العلمي، سعد الدين، وثائق الهيئة الإسلامية العليا» 1387 – 1405هـ/ 1967 – 1984م، دار الطباعة العربية، القدس، 1984م.
- اتفاقيات جنيف الأربع، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ط4، جنيف، 1997م.
- نظام المحكمة الجنائية الدولية «روما»، 1998م.
- وثيقة رقم (8)، سلطة الآثار الإسرائيلية، «بالعبرية» القدس «البلدة القديمة» 2007م.
- سلسلة تقارير القدس رقم (1)القدس ممارسات وإجراءات الاحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967 – 2009م»، منظمة التحرير الفلسطينية، القدس، 2010م.
- بيانات مؤسسة الأقصى للوقف والتراث بتاريخ:

– 3 / 3/ 2011م.

– 16/ 6/ 2011م.

– 21/ 6/ 2011م.

المصادر المطبوعة

– ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت 630هـ/ 1232م)، **الكامل في التاريخ**، 12ج، دار صادر، بيروت، 1982م.

– البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256 هـ/ 870م)، **صحيح البخاري**، 8ج، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1991م.

– البشاري المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت380هـ/ 990م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**. تحقيق محمد مخزوم، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1987م.

– البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت297هـ/ 892 م)، **فتوح البلدان**، تحقيق محمد رضوان، ط1،

دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.

- الجواليقي، موهــوب بن أحمد (ت540هـ/ 1145م)، **المعرب مــن الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، تحقيق ف. عبد الرحيم، ط1، دار القلم، دمشق،1990م.

- ابــن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـــ/ 1200م)، **تاريخ ابن الجوزي**، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت.

- الحافــظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت 643 هـ/ 1245 م)، **فضائل بيت المقدس**، تحقيق محمد مطيع، ط1، دار الفكر، دمشق، 1988م.

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852 هـ/ 1448م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، 9ج، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

- الحنبــلي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمــي (ت 927 هـ/ 1520م)، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، 2ج، مكتبة النهضة، بغداد، 1995م.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أحمد (ت 681 هـ/ 1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، 5ج، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1971م.

- خليفة بن خياط، أبو عمرو بن أبي هبيرة (ت 240 هـ/ 854م)، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1985م.

- ابن سرور المقدسي، أحمد بن محمد بــن هلال (ت 765هـ/ 1363م)، **مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام**، تحقيق أحمد الخطيمي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1994م.

- ابن ســعد، محمد بن ســعد بن منيع (ت 230هـ/ 844م)، **الطبقات الكبرى** 8ج، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

- الأصطخــري، إبراهيم بن محمد (ت في النصف الأول من ق. 4 هـ/ 10م)، **المســالك والممالك**، تحقيق محمد جابر الحيني، وزارة الثقافة، القاهرة، 1961م.

- الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ/ 923م)، **تاريخ الرسل والملوك» تاريخ الطبري**، 10ج، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1967م.

- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت 732هـ/ 1331م)، **تقويم البلدان**، تحقيق بار رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، نســخة مصورة عن طبعة باريس 1840م، دار صادر بيروت، د. ت.

- الفــرزدق، أبو فراس همام بن غالب بن صعصعــة (110هـ/ 728م)، **ديوان الفرزدق**، تحقيق علي فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987م.

- ابن الفــركاح، برهان الدين إبراهيــم (ت 729هـ/ 1328م)، **باعث النفــوس إلى زيارة القدس المحروس**، تحقيق أنور حلمي مصيعي، رســالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1999م.

- ابن فضل الله العمري، شــهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 749هـ/ 1349م)، **مســالك الأبصار في ممالك الأمصاردولة المماليك الأولى**»، تحقيق دوروتيا كرافولســكي، المركز الإسلامي للبحوث، ط1، بيروت، 1986م.

- ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد (ألف كتابه عام 290هـ/ 903م)، **مختصر كتاب البلدان**، ط1، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، 1988م.

- ابــن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـــ/ 870م)، **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق علي محمد عمر، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1995م.

- ابن عبــد ربه أحمد بن محمد (ت 328هـ/ 939م)، **العقد الفريــد**، ج9، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1983م.

- ابــن المرجا، أبو المعالي المشرف بن إبراهيم المقدسي (ت 492هـــ/ 1098م)، **فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام**. تحقيق عوفر ليفنه – كفري، ط1، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، شفا عمرو، 1995م.

- مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ/ 874م)، **صحيح مسلم**، 5ج، ط2، **دار الفكر، بيروت، 1978م**.

- المنقري، نصر بن مزاحم (ت 212 هـ/ 827م)، **وقعة صفين**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي بمصر، 1981م.

- ابن هشــام الأنصاري، جمال الدين أبو محمد (ت 761هـ/ 1359م)، **تحصيل الأنس لزائر القدس**، تحقيق عيســى القدومي وخالد نواصرة، ط1، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، قبرص، 2010م.

- الواســطي، أبو بكر محمــد بن أحمد (ت في ق 5هـ/ 11م)، **فضائل بيت المقدس**، تحقيق إســحاق حسون، دار ماغنس للنشر، القدس، 1979م.

- ياقوت الحموي، شـــهاب الدين بن عبـــد الله (ت 626 هـ/ 1228م)، **معجـــم البلدان**، 5 ج، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت284 هـ/ 897م)، **كتاب البلدان**، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1988م.

- مؤلـــف مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم**، دار أسامة، دمشق، د. ت.

الصحف

صحيفة القدس:

- 23/ 8/ 2008م، عدد 14016.

- 31/ 8/ 2008 م، عدد 15463.

- 13/ 4/ 2009م، عدد 14245.

- 22/ 5/ 2012م، عدد 15365.

- 11/ 6/ 2012م، عدد 15385.

- 10/ 7/ 2012م، عدد 15414.

- 6/ 9/ 2012م، عدد15470.

- 10/ 9/ 2012م عدد 15474.

- 14/ 11/ 2012م، عدد 15536.

- 5/ 12/ 2012م، عدد 15557.

صحيفة الأيام:

- 13/ 4/ 2009م، عدد 4756.

- 31/ 8/ 2012م، عدد 5978.

المراجع العربية والمعربة

- البدور، سليمان، **فلســـطين في العهد الأمويالحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية**»، وزارة الثقافة، عمان، 2004م.

- حشـــابيه، أرييه، **مارس ذو العين الواحدة، سيرة موشيه دايان**، دار الجليل للطباعة والنشر، عكا، د. ت.

- الدباغ، مصطفى مراد، **بلادنا فلســـطين**،11ج، دار الهدى للطباعة والنشر، فلســـطين، كفر قرع، 2002م.

- العابدي، محمود، **الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن**، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان،1973م.

- العارف، عارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ط4، مطبعة المعارف، القدس، 1996م.

- عثامنة، خليل، **فلســـطين في خمســـة قرون (634 – 1099)**، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،2000م.

- فلهاوزن، يوليوس، **تاريخ الدولة العربية وسقوطها**، ترجمة يوسف العش، دمشق، 1956م.

- القسوس، نايف **مسكوكات الأمويين في بلاد الشام**، ط1، منشورات البنك العربي، عمان، 1996م.

- كراتشكوفســـكي، أغناطيوس، **تاريخ الأدب الجغرافي العـــربي**، 2 ج، ترجمة صلاح الدين عثمان، مراجعة إيغور بليايف، موسكو، 1957م.

- لي ســـترانج جي، **فلسطين في العهد الإسلامي**، ترجمة محمود عمايره، ط1، وزارة الثقافة والإعلام، عمان، 1970م.

- منصور، جوني، **الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية**، المركز الفلســـطيني للدراســـات الإسرائيلية، رام الله، 2009م.

- يوســـف عبيد، **دليل مواقع المدن والقرى والقبائل البدوية في فلســـطين**، لجنة تاريخ بلاد الشـــام، الجامعة الأردنية، عمان، 2005م.

المقالات

- بروكلمان، ك،ابن عبد ربه»، **دائرة المعارف الإسلامية**، ج1، ص 223 – 224.

- تسترشتين، ك،سليمان بن عبد الملك»، **دائرة المعارف الإسلامية**، ج12، ص173 – 174.

- الجعبـــة، نظمي،القـــدس بين الاســـتيطان والحفريات»، **مجلة دراســـات الفلســـطينية**، مجلد20، عدد79،2009 م، ص 39 – 54.

- جوني، حســـن،تدمير الأعيان الثقافية أو احتلال التاريخ»، **مجلة الإنساني**، الصليب الأحمر، عدد 47، (2009/ 2010م)، ص 10 – 12.

- حمدان، أسـامة، عوامل الدمار التي تؤثر على الممتلكات الثقافية الناتجة عن النشـاط الإنساني في فلسـطين»، **ضمن كتاب: مقالات أثرية بالمناسبة العشريةمرور عشر سنوات على تأسيس المعهد العالي للآثار الإسـلامية»**، تحرير مروان أبو خلف، صلاح الهودلية، اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم، رام الله، 2004 م، ص 98– 131.

- خماش، نجدة،الأجناد وإدارتها»، **المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشـام**، الجامعة الأردنية، عمان 1989م، ص 285 – 301.

- الدوري، عبد العزيز، «القدس في الفترة الإسـلامية الأولى من القرن السابع حتى القرن الحادي عشر»، ضمن كتاب: **القدس في التاريخ**، تحرير وترجمة كامل العسـلي، الجامعة الأردنية، عمان، 1992م، ص 131 – 158.

- ديكسـون، عبد الأمير، «من رسـوم الخلافة في العصر الأموي»، **مجلة المـؤرخ العربي**، عدد 48، (1994 م)، ص109 – 114.

- ساهاس، دانيال، «البطريرك صفرونيوس والخليفة عمر بن الخطاب وفتح القدس»، ضمن كتاب **الصراع الإسلامي – الفرنجي على فلسـطين في القرون الوسطى**، تحرير هادية دجاني – شكيل، برهان الدجاني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، بيروت،1994م، ص 53 – 77.

- عثامنة، خليل، «الوجه السياسي لمدينة القدس في صدر الإسلام والدولة الأموية»، **مجلة أبحاث**، الجامعة الأمريكية، بيروت، عدد 45، (1997م)، ص 61 – 96.

- غويتاين، ش، «القدس في الفترة العربية 638 – 1099م»، **القدس دراسات في تاريخ المدينة**، تحرير أمنون كوهين، ترجمة سلمان مصالحة، مراجعة إسحاق حسون، ياد يتسحاق بن تسيفي، القدس، 1999م، ص 11 – 35.

- فرانكـن، هـ. ي.، «القدس في العصر البرونـزي 3000 – 1000 ق. م»، ضمن كتاب **القدس في التاريخ**، تحرير وترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، 1992م، ص 19 – 51.

- محمود العابدي،الحفريات الأثرية حول الحرم المقدسي»، ضمن كتاب: **المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام**، ط1، الجامعة الأردنية، عمان، 1974م، ص523– 547.

- نقولا زيادة،المراكز الإدارية والعسـكرية في بلاد الشـام في العصر الأموي»، المؤتمر الرابع لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان 1989م، 303 – 314.

- هونيكمان، يالرملة»، دائرة المعارف الإسلامية، ج 10، ص193 – 197.

- هيوار، س، «جند»، دائرة المعارف الإسلامية، ج7، ص118 - 119.

- يافه، حواء لاتسروس يافه، «قدسية القدس في الإسلام»، **القدس دراسات في تاريخ المدينة**، تحرير أمنون كوهين، ترجمة سلمان مصالحة، مراجعة إسحاق حسون، ياد يتسحاق بن تسيفي، القدس، 1990م، ص 35 - 45.

المصادر والمراجع باللغات غير العربية

• Arculfus ,' The Pilgrimage of Arculfus In The Holy Land' , Translated by: James Rose Macpherson,(**Palestine Pilgrims' Text Society**) P.P.T.S., Vols.VII I, London, 1895.

• Bacharach,J., ' Marwned Umayyed Building Activities: speculations on Patronage' , **Muqarnas**,Vol.XIII,An Annual on the Visual Culture of the Islamic World, (1996),27 - 44.

• Bahat,D., Dan&C. Rubinstwin,The Illustrated Atlas of Jerusalem, Trans By: Shlomo Ketko ,Jerusalem,1990.

• Ben - Dov,M.,Historical Atlas of Jerusalem,Trans. From Hebrew by David Louvish,Continuum Publihing Group,London,2002.

= ,The Omayyad Structures Near The Temple Mont « Preliminary Report» ', The Institute of Archaeology, Hebrew University, Jerusalem ,The Israel Exporation Society, Jerusalem, (1971),P.P. 37 - 44.

• Busse ,H.,'Omar b. al - Hatttab in Jerusalem', (**Jerusalem Studies in Arabic and Islam**) JSAI, 5,(1984), P.P. 73 - 119.

• Gibb,H., Abdal Malik B.Marwan ',EI^2 ,Vol.1,P.P.76 - 77.

• Goitein,S.,'Al - Kuds', (**Encyclopaedia of Islam2**) EI^2 , Vol. VI, P.P.322 - 325.

• Grabar,O.,' The Architecture of the Middle Eastern City from Past to Present: The Case of the Mosque', **Middle Eastern Cities**, Edit by Lapidus, London,1969,P.P.26 - 45.

• Hinds,M., 'Muawiya 1' , EI^2 ,Vol.VII, P.P. 263 - 268.

·Holger Eichberger, (Preparing For the Protection of Cultural Property in the Evant of Armed Conflict and Natural Disaster: Developing New Dimension Standars for sheltering Moveable Objects), **Present Pasts**,Vol.2,(2010,P.P.177 - 193 .

• Kister.M.J.,'You Shall Only Set out for Three Mosques'.A Study of an Early Tradition, **Le Muséon**, 82 (1969), 173 – 96.

• Mazar,B., The Complete Guide to the Temple Mount Excavations, Shoham Academic Research and Publication, Trans to English by: Don Click & Nava Panitz – Cohen, Jerusalem, 2002.

= The Excavations in the old city of Jerusalem near the Temple Mount' , Preliminary Report of the Second and Third Seasons"1969 – 1970, The Institute of Archaeology, Hebrew University, Jerusalem , The Israel Exporation Society, Jerusalem,(1971), P.P.1 – 36.

• Taha,H. ' The Current State of Archaeology in Palestine', ,**Present Pasts**,Vol.2,(2010) P.P. 16 – 25

المواقع الإلكترونية :

http://archnet.org/library/sites/one - site

http://krc.orient.ox.ac.uk/krc/index.php/imagearchive?func=detail&id.